

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(202) طلب نزول العذاب على قومه بقرينة قوله: (وهو مكظوم)، أي كان مملوءاً غيظاً أو غماً، والمعنى: يا أيّها النبي لا تكن مثل صاحب الحوت، ولا يوجد منك مثل ما وجد منه من الضجر والمغاضبة، فتبتلي ببلائه، فاصبر لقضاء ربك، فإنّه يستدرجهم ويملي لهم ولا تستعجل لهم العذاب لكفرهم. ويستفاد من بعض الروايات أنّ سبب لومه وردعه كان أمراً ثالثاً، وهو أنّه لمّا وقف على نجاة أمّته غضب وترك المنطقة. (1) والوجهان: الأول والثاني هما الصحيحان. وممّا ذكرنا يعلم مفاد قوله سبحانه: (إذ أبق إلى الفلك المشحون)، فشبهه حاله بالعبد الآبق، وذلك لما مرّ من أنّ خروجه في هذه الحال كان ممثلاً لاباق العبد من خدمة مولاه، فأخذه إلى ذلك، وعلى كل تقدير فالآيات تدل على صدور عمل منه كان الآليق بحال الأنبياء تركه، وهو يدور بين أمور ثلاثة: أمّا ترك قومه من دون إذن، أو طلب العذاب وكان الأولى له الصبر، أو غضبه على نجاة قومه. إلى هنا تم توضيح الآيات المهمة التي وقعت طواهرها ذريعة لآناس يستهترون بالقيم والفضائل ويستهيئون بأكبر الواجبات تجاه الشخصيات الإلهية، وبقي الكلام في عصمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفي القول فيها في البحث الآتي. _____ 1 . بحار الأنوار: 14|38.